سعادة
د.جيمس زغبي

هو مؤسس ورئيس المعهد العربي الأمريكي (AAI). كما أنه شغل لفترتيْن كمعينٍ للرئيس "باراك أوباما" في لجنة الولايات المتحدة للحرية الدينية الدولية. وقد ظهر بشكْلٍ متكررٍ في وسائل الإعلام الوطنية والدولية كخبيرٍ في شؤون الشرق الأوسط، وفي عام 2010 نشر كتابهُ "أصواتٌ عربيةٌ".

سعادة د.جيمس زغبي

لدي فقط ملاحظتان مختصرتان للغاية لأدلي بهما. أريد أن أبدأ بالقول: كم أشعر بالفخر والتواضع أمام هذا الجمع التاريخي، وأريد بناء فكرتي على هاتين الكلمتين: التاريخي والتواضع، ومناقشتهما في سياق الحدث الذي نحن على وشك البدء فيه.

نعلم أننا نعيش في أوقات عصيبة في جميع أنحاء العالم، ونرى أدلة مقلقة على التعصب والعنف ولدت من رحم الكراهية.

نرى مجموعات تسعى لتحويل الدين إلى أيديولوجية جامدة أو لتحويله إلى سلاح أو أداة قمع أو حرب.

لا يوجد بلد مُحصّن، لا مجتمع مدني أو مجتمع ديني بريء؛ هناك أصوليون مسيحيون ومتطرفون إسلاميون وقوميون يهود ومتطرفون هندوس، والآن هناك البعض في الغرب يشيرون بالإصبع؛ بإصبع الاتهام إلى الشرق ويعملون على إيجاد مشاكل في هذه المنطقة تحتاج إلى الإشارة إليها بإصبع الاتهام.

هناك مجتمعات الأقليات العرقية والدينية التي كانت ولا تزال هدفًا للعنف وضحية التمييز، يتم استغلالهم كعمالة ويُحرمون من حقوقهم الإنسانية، لكن في ظل كون جرائم كراهية الإسلام ومعاداة السامية وكراهية المثليين في أعلى مستوياتها في الولايات المتحدة وأوروبا

وفي ظل حدوث حوادث عنف بدوافع عنصرية بوتيرة مقلقة في الولايات المتحدة؛ نحن

في الغرب بحاجة إلى الحد من الإشارة بأصابع الاتهام والزيادة من إمعان النظر في أنفسنا.

ثم نحن بحاجة إلى الالتفات إلى بعضنا بدلا من إعطاء كل منا ظهره للآخر؛ لنفهم أننا نواجه نفس المشكلة، ويمكننا الاستفادة من العمل معًا لإيجاد حلول. ولذا أبدأ بمطالبتنا جميعًا من الشرق والغرب بالمشاركة في هذا التجمع بكل تواضع، مدركين صحة المثل الإيطالي الرائع الذي يقول: كل شخص لديه براغيثه. أو كما كان ليقول يسوع: لماذا تقلق بشأن شظية في عين صديقك في حين أن عينك بها جذع؟

لدينا جميعًا عمل علينا القيام به. أشرت إلى أن هذا حدث تاريخي؛ ولا أعني فقط زيارة البابا فرانسيس واللقاء الذي سيحدث بين قداسته صاحب السمو شيخ الأزهر، بل إن ما يجعل هذا الحدث تاريخيًا هو تجمعنا معًا مئات القادة وصانعي الرأي من كل قارة وكل المعتقدات؛ لمناقشة التسامح والاحترام المتبادل وحقوق الإنسان ووحدة الأسرة البشرية.

ما كان لمبادرة بهذا الحجم الضخم وتحمل الرؤية الأعظم أن تحدث في أي فترة أخرى من تاريخ البشرية، حتى مفهومها جديد. قبل قرن واحد من الزمان لم يكن ممكنًا تخيل هذا التجمع وهدفه المُعلن، بينما الآن لا نتخيله فقط، بل نعقده فعليًا. ويمكننا عقده مرارًا وتكرارًا في صورة اجتماعات تاريخية من هذا النوع على نطاق عالمي لبناء الأخوة في عائلتنا البشرية.

اسمعوا!! قبل سبعة عقود فقط، تم إنشاء الأمم المتحدة، وتم صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من قِبل أصحاب الرؤى.

كنا نشهد حينها مجرد بداية الوعي العالمي، لكن اليوم، علينا أن نكون صادقين: لم تحقق الأمم المتحدة ولا الإعلان آمال أصحاب الرؤى الذين أنشأوهما، فأصبحت الأمم المتحدة أقرب لمنصة لادّعاء المواقف السياسية، في حين أن إعلان الحقوق الذي يُخترق أكثر مما يُحترم، أصبح إعلانًا للنوايا ليس إلا. ومع ذلك، ها نحن هنا في تجمّع لم يكن من الممكن تصور تكوينه وهدفه في الأجيال السابقة لاستكمال عمل أصحاب الرؤى الحالمين وتجسيد جهودهم على أرض الواقع، ونفعل ذلك في هذا البلد الذي نلتقي فيه والذي بدوره لم يكن من الممكن تصوره قبل قرن من الزمان.

وكما قال البابا فرانسيس في رسالته للشعب الإماراتي قبل بضعة أيام فقط: دولة الإمارات العربية المتحدة هي دولة يجد فيها الكثير من الناس مكانًا آمنًا للعيش والعمل بحرية تحترم الاختلافات. الإيمان يجمعنا حتى في مواجهة خلافاتنا. أنا سعيد بهذه المناسبة التي منحها لي الله الذي ستخلق فصلا جديدًا في تاريخ العلاقة بين الأديان.

أحد اللاهوتيين المفضلين لدي هو "تيلار دي شاردان" والذي كانت لديه طريقة رائعة لرؤية تطور التاريخ البشري، وتوسيع الوعي الإنساني والوعي الذاتي الجماعي، تجاه النظر إلى الفوضى التي نراها في عالم اليوم. كان "تيلار دي" ليحذرنا من اليأس؛ ليس الأمر أن الأمور أسوأ مما كانت عليه في أي وقت مضى، لكننا بِتنا ندرك أكثر من أي وقت مضى مقدار الظلم والتعصب والعنف والألم الذي سببناه لبعضنا البعض. في الوقت نفسه، هذا التوسع في وعي العالم أدى إلى ظهور وعي جديد أدى بنا إلى خلق أدوات للتغيير لم تكن موجودة من قبل. تسمح لنا تلك الأدوات بتعزيز حقوق الإنسان العالمية وتحقيق تقدم في الرعاية الصحية وحماية البيئة، الشباب والكبار على حد سواء هم الذين يشاركون في هذه الأنشطة.

فكروا في الأمر؛ حقيقة أن الشيخ زايد تعاون مع جيمي كارتر لعلاج المرض في أفريقيا؛ أو أن لمياء مقار، شابة مصرية أمريكية بالمرحلة الثانوية هنا في دولة الإمارات وأتتها فكرة العمل مع أصدقائها لجمع التبرعات لبناء مدرسة في هايتي.

الرؤية العالمية التي تنطوي عليها هذه الأعمال رائعة؛ إنه من خصائص عصرنا أن الناس يفكرون ويقومون بهذه الأفعال الخيرة ليجعلوا العالم أفضل، يحدث هذا على نطاقات كبيرة وصغيرة، كل يوم في كل مكان؛ إنه اتساع الوعي العالمي.

ثم انظروا حولكم في هذه القاعة لكي تروا المسلمين والمسيحيين واليهود والهندوس والبوذيين يجتمعون معًا لبناء أسرتنا البشرية.

هذه أعجوبة وأشعر بالتواضع كوني جزءًا من هذا الحدث التاريخي.

شكرًا لكم.